

# حكايات (١)

للشاعر الزنجي راي ريموند

ترجمة : عبد القادر الجنابي

( ساعة ذهبية الى رجل الباحث الفيدرالي  
الاميركي الذي لاحقني لمدة ٢٥ سنة )

حسنا أيها الجاسوس القديم  
يا من تبدو كما لو اني قدتك  
خلال طرق مفلقه .

اصطحبتك في رحلات عديده  
الى مجاهل المكسيك .

وقد راقبتني طيلة حياتك

وانا اصطاد السمك في مرتفعات سييرا

وأعزف الجاز في نادي الفيلهارمونيك .

— انني أعرفك أيها الجاسوس العجوز

فقد ألبست زوجتك أغلى الملابس

وجعلت ولديك يدخلان الجامعة .

وماذا كانت فائدة ذلك ؟ .

الشمس تستمر بالشروق ، كل صباح .

\*\*\*

هل رأيتني أبتاع رئيسا ؟ .

أو أغلق مدرسة ؟ .

أم انني زودت تروجيلو بالمال

لقتل الثوار ؟ .

أرأيتني أجبي أثمان الطائرات ؟ .

— اشتريت بعد بضع ساعات ، كأسا من الويسكي

لكن صاحب البار استلم النقود —

انني لم أقتل كوريا

ولم أشتق صبيًا زنجيا في الرابعة عشرة من عمره (٢)

كما اني لم أقذف غواتيمالا بالقنابل

أو أعددت البنادق لقتل الجزائريين .

\*\*\*

— انني اعترف . . .

بأنني اصطحبت طفلة زنجية

الى غرفة الاستراحة الخاصة بالبيض في تكساس . .

لكنها كانت ابنتي

ترى من كان عليه أن يسترق النظر ؟ .

( ١ ) هذه القصيدة من كتاب « الشعر الزنجي الاميركي

المعاصر » الذي سيصدر قريبا للمترجم .

( ٢ ) الصبي هو تل مت الذي شق سنة ١٩٥٥ بتهمة هي

انه اصفر لفتاة بيضاء !!!

يعرفها تماما ، يشم رائحتها على بعد ميل . كيف لا يعرفها وهي الخصب  
والخير والوسم الطيب ! رفع ابراهيم رأسه في حذر ولمسح السياج  
المقبت ، كتلا متشابكة بشدة من الاسلاك المعدنية الشائكة . . تذكر قبر  
أبيه . . وأمه التي احترقت مع بيتهم . . تذكر اخوته فسي النضال .  
أمسك السكين بشدة ووضع رأسها المذبذب على منتصف عنقه . أما هو  
وأما العدو . اصابعه تشد على المقبض ، وحدها امام عينيه كالقدر .  
واحد منهما سيقتل وستبقى الارض . ان اللانسانية تصفع انسانية  
الانسان . لا بد له ان يقتل ليعيش . . لا بد له ان يقتل . . وسيقتل . . .

انطلق والسكين صاروخ يدفعه الايمان ، وغاص المعدن في اللحم ،  
والآهة الحيوانية انكثمت في حلق الحارس القريب . جثا تحت الاسلاك  
يمد لهما في براعة وحذر وثقة . سوف تأتي الدورية قريبا . كان النور  
ينبج من السماء ، ومسبح جديد يظهر . انتهى . انطلق بعيدا الى  
التلال العالية . كان اسمه ابراهيم عيون نار ، زوده نار ، عزمه  
كالتيار . وسطعت شمس ودوت رعود . . واختفى عشرة قتلة اندال في  
الدم تمصقهم شظايا اللحم . كانت التلال تردد صدى قويا كاجراس  
الكنائس . . كاذان الصلاة . . كان الصوت يرتج بين الجبال كأنه ينبثق  
من بطن العالم كله بصرخ : . . حرية . . حرية . . حرية . . .

محمد رياض عصمت

دمشق

.. الارض .. الساقية . الدماء تنقط من جبينه . دون هدير اخر  
وصيحة انتصار . رأسه مدلى الى الخلف وفسي ظهره تنفوس اطراف  
الاسلاك كالحسام ، تمزق لحمه النضر . حمم البركان اللاهبة تندفق من  
جبينه ، تحرق كل شيء ، تبقى على لا شيء . انه يلمحها تنقط نقطة . .  
نقطة على تربة الارض . ربما نبئت مكانها نبتة . . ربما شجرة ضخمة  
.. ربما انسابت في اعماق الارض جذور لا تقلع وارتفعت منها راية . .  
ربما حل موسم خصب ذات يوم . صاحت أصوات بلغة غريبة من حوله .  
ودوت فقهة حيوانية غريبة . غريب ! هل هم بشر ؟ بدت له اشكال  
اشباح لا انسانية . يا الهي . . الارض اصحت حمراء . . لم يعد يرى  
شيئا الا حمم اللهب المتدفقة . قدم تركله . . وضربة من كعب بندقية .  
الدماء تنبثق من جروحه على الاسلاك الشائكة . اللظام يفش اعماقه .  
ماذا سيقول سعيد ؟ وأمه ؟ واخته الثكلى ؟ هل سيعيشون ؟ هل  
سيلحقون به ؟ الدم يغطي كل عينيه يحول المنظر الى سواد . انه يفوس  
.. يفوس في الدم . . يتلاشى . . انتهى كل شيء . . .

\*\*\*

في مكان اخر من الحدود تحسرك جسم في اللظام وكمن بين  
الاشواك . الليل قاتم اسود صامت كأعماق قبر ، والاشواك البرية  
تنصب على الرمال كتلا متفرقة كاشباح تنتظر فريسة . كان اسمه  
ابراهيم . زنده أسمر ، جبهته اعصار ، عيونه من نار ، وعلى ملامحه  
علامات بني . رائحة الارض تملأ خياشيمه . الساقية لا بد قريبة ، انه